الأهرام

٣ / ٢ / ١٩٧٥

دمعة الشفاء ...

بقلم احمد رامى

رنة العود شدوها وصداها
حنة الناى أو انين الكمان
خلقت آهة فكانت عزاء
من هموم الحياة والاحزان
وجرت دمعة فكانت شفاء
للمعنى ورحمة للمعانى
وسرت انة فكانت غناء
يطلق الروح فى سماء الامانى
ويراها الخلائق من خفه الـ
ـظل ومن رقة النسيم الوانى
وترا مطرب الحنين الغنا
ولهاة كالخالص الرنان
ترسل الشعر منطقا عربيا
بين الاى واضح التبيان
تتفانى الالفاظ فيه من الـ
ـنطق سليما وتسنبن المعانى
فاذا صورة تجلت من الـ
ـعين وغابت فى مستقر الجنان

هذه صورة عابرة لتلك الفنانة الساحرة التى ملأ الشرق طربا وادما. عرفتها فى مستهل حياتها الفنانية فى القاهرة يسمعها الذى ينصتون اليها فى استغراق فتحملهم على اجنحة الطرب الى حيث تسبح الارواح وتتناجى القلوب وظلت اسمعها الى الآن فما وجدت اعذب منها صوتا ولا امد نفسا وما لقيت اسلم منها اداء ولا اشد اخلاصا للفن .

بدأت حياتها الفنانة تنشد القصائد من غير آلة تفتح لها باب النغم او تضبط لها الايقاع او تسير معها فى الطريق الى المقام . ولكنها اخذت وهى مبتدئة تعلم العود والطبقات وكان لها على كثرة اسفارها وقت وقفته على الدرس .

وهى بعد فواقة دقيقة الاحساس تفطن الى الخفى من الجمال فى القول الكريم واللحن الرخيم .

وهى سليمة الذوق فما تصل . ترى الشىء الجديد عليها فتفطن الى حسنه سواء كان ذلك هدبا شهيا او رايا سريا .. كنت اقرأ القصيدة الجديدة فيأخذنى منها بيت فريد ثم تتقابل فاسألها عما يروقها فى القصيدة فتشير الى الذى راقنى وملك على اعجابى !

وقد وهبها الله ملاحة فى التعبير عند الغناء .. ان وجهها ابدا باسم الا اذا غشيتها غاشية الحزن وهى تغنى . ولكنها فى ذلك امدح وجها واجمل تعبيرا .. ورحم الله ابن الرومى حيث يقول :

تتغنى كأنهـــا لا تغنى
من سكون الاوصال وهى تجيد
لا تراها هناك تجحظ عين
لك منها ولا يدر وريـــد
اهى مرء لا تسام العين منه
ام لها كل ساعة تجديد ؟

(هذا الحديث نشر اول اكتوبر ١٩٤٧)

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية